

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

المعتقد الباهر لصاحب الجواهر

فحتى الان قد استورد الجواهر بعض الروايات -نوم النبي- ثم سرد لنا مختلف الآراء تجاهها، ولكن حالياً ستنستعرض الرأي
الباهر لصاحب الجواهر:[1]

«لكن و مع ذلك كله فالإنصاف أنه لا يجرئ على نسبته إليهم (عليهم السلام):

1. لما دل من الآيات والأخبار[2] كما نقل على طهارة النبي و عترته (عليهم الصلاة و السلام) من جميع الأرجاس و الذنوب و تزههم عن القبائح و العيوب و عصمتهم من العثار و الخطأ (الكلام الفاسد) في القول و العمل (نظير الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً فإن الرجس هو مطلق الخباثة و الخلل و القبح، و كذا التطهير فإنه في القمة بلا نهاية سواء في الصغر و الكبار).
2. و بلوغهم إلى أقصى مراتب الكمال، و أفضليتهم ممن عداهم في جميع الأحوال و الأعمال (سواء في عصرهم و قبله و بعده لا في عهدهم وبالتالي لا يعقل قضاء صلاة الصبح).
3. و أنهم نائم أعينهم و لا نائم قلوبهم، و أن النوم لا يغير منهم شيئاً من جهة الإدراك و المعرفة (إلى الله تعالى).[3]
4. و أنهم لا يحتلّمون.
5. و لا يصيبهم لمة الشيطان (أي وسوسه).
6. و لا يثنّأون (أي لا يُصيّبُهُ شيءٌ من التّعب و الكسل بحيث يفتحه فمه تلقائياً و بلا إرادة، و هو بالفارسية: «خميازه») و لا يَتمطّون (و لا يَتكبّرون) في شيء من الأحيان.[4]
7. و أنهم يرون من خلفهم كما يرون من بين أيديهم.

8. و لا يكون لهم ظلٌ.

9. و لا يرى لهم بول و لا غائط.

10. وَأَنَّ رَائِحَةَ نَجَوِهِمْ (أَيِّ الْخَارِجِ مِنَ الْبَطْنِ) كَرَائِحَةُ الْمَسْكِ، وَأَمْرِتُ الْأَرْضَ بِسْتَرِهِ وَابْتِلَاعِهِ.

11. وَأَنَّهُمْ عَلِمُوا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ مِنْ أُولِ الْدَّهْرِ إِلَى انْقِراصِهِ.[5]

12. وَأَنَّهُمْ جَعَلُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فِي أَعْمَالِهِمْ.[6]

13. وَأَنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَانُوا يَشَهُدُونَ مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صَلَاةَ الْفَجْرِ. (فَكَيْفَ تَنْقُضُنِي صَلَاةُ صَبَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

14. وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانُوا يَأْتُونَ الْأَئْمَةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عِنْدِ وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ، وَأَنَّهُمْ مَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا سَاعَةً وَلَا وَقْتًا صَلَّاةً إِلَّا وَهُمْ يُنْبَهُونَهُمْ لَهَا لِيَصْلُوَا مَعَهُمْ.

15. وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤَيَّدِينَ بِرُوحِ الْقَدْسِ يَخْبُرُهُمْ وَيَسْدِدُهُمْ.[7]

16. وَلَا يَصِيبُهُمُ الْحَدَّثَانِ.

17. وَلَا يَلْهُو وَلَا يَنْامُ وَلَا يَغْفِلُ.

18. وَبِهِ عَلِمُوا مَا دُونَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ التَّرَى، وَرَأَوْا مَا فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَربِهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، كَمَا وَرَدَّ[8] أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْرِفُ اللَّهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ إِلَّا هُمْ.

19. وَلَيَسُوا هُمْ أَقْلَمُ مِنَ الدِّيَكَةِ (فَحْلُ الدِّجَاجِ) الَّتِي تَصْرُخُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ وَفِي أَوْاخِرِ اللَّيْلِ لِسَمَاعِهَا صَوْتٌ تَسْبِيحٌ دِيكَ السَّمَاءِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَعُرِفَ تَحْتَ الْعَرْشِ وَرِجْلَاهُ فِي تَخْوِيمِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَجَنَاحَاهُ يَجْاوزُ زَانَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَآخِرُ تَسْبِيحِهِ فِي الْلَّيْلِ بَعْدِ طَلُوعِ الْفَجْرِ «رَبُّنَا الرَّحْمَنُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ»[9] لِيَقُمُ الْغَافِلُونَ، تَعَالَوْا عَنْ ذَلِكِ عَلْوَ كَبِيرًا.

نعم لو أمكن دعوى ثبوت تكاليف خاصة لهم تقوم مقام هذه التكاليف اتجه دعوى جواز نومهم عنها، وربما يومي اليه قول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) «أَصَابَكُمْ فِيَهُ الْغَفْلَةُ» وقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «نَمْتُمْ بِوَادِي الشَّيْطَانِ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.[10]

[1] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. جواهر الكلام (ط. القديمة). Vol. 13. ص72 بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي.

[2] وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ – الْآيَةِ ٣٣ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» وَخَبَرُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَرْوِيِّ فِي أَصْوَلِ الْكَافِيِّ ج ١ ص ١٩٨ الطَّبْعُ الْحَدِيثُ، قَالَ: «كَنَا مَعَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَرْوَةِ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ فِي يَدِهِ مَقْدَمَنَا، فَأَرَادُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ، وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا، فَدَخَلَتْ عَلَى سَيِّدِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ، فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهَلَ الْقَوْمُ وَخَدَعُوا عَنْ آرَائِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ – إِلَى أَنْ قَالَ فِي ص ٢٠٠ – : الْإِمَامُ الْمَطَهَّرُ مِنَ الذَّنَبِ وَالْمَبَرُّ عَنِ الْعِيُوبِ – وَإِلَى أَنْ قَالَ أَيْضًا فِي ص ٢٠٢ – فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُسْدَدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَالْزَّلَلِ وَالْعَثَارِ».

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زِيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ الْمُعْرُوفَةِ: «فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفُ مَحْلِ الْمَكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمَقْرَبِينَ وَأَرْفَعُ

درجات المرسلين حيث لا يلحقه لا حق ولا يفوقه فائق. إلخ.»

و خبر محمد بن الأقرع المروي في كشف الغمة ج ٣ ص ٣٠٢ - الطبع الحديث - في أحوالات أبي محمد العسكري عليه السلام عن كتاب الدلائل للحميري، قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتمل؟ و قلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلال شيطنة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك، فرد الجواب: الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً، قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك».

و ما رواه الكليني (قده) أيضاً في الكافي ج ١ ص ٢٦١ عن عدة من الأصحاب منهم عبد الأعلى و أبو عبيدة و عبد الله بن بشر الخثعمي أنهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنى لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان و ما يكون. إلخ».

و خبر الحسن بن برة الأصم المروي في بصائر الدرجات الجزء الثاني - الباب ١٧ - الحديث ١٧ ص ٩٤ - المطبوعة عام ١٣٨٠ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: إن الملائكة لتتنزل علينا في رحالنا، و تنقلب على فرشنا، و تحضر موائدنا، و تأتينا في كل نبات في زمانه رطب و يابس و تقلب علينا أجنحتها، و تقلب أجنحتها على صبياناً، و تمنع الدواب أن تصل إلينا، و تأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، و ما من يوم يأتي علينا و لا ليل إلا و أخبار أهل الأرض عندنا، و ما يحدث فيها. إلخ».

و في عيون الأخبار ج ١ ص ٢١٣ الباب ١٩ الحديث ٢ «إن الإمام مؤيد بروح القدس إلخ».

و خبر أبي بصير المروي في بصائر الدرجات الجزء التاسع الباب ١٦ - الحديث ١ ص ٤٥٥ قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك عن قول الله تبارك و تعالى «وَ كَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا إِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطٌ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَيْهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» قال: يا أبا محمد خلق و الله أعلم من جبريل و ميكائيل، و قد كان مع رسول الله (ص) يخبره و يسده و هو مع الأئمة (ع) يخبرهم و يسدهم».

[٣] و خبر الحسن بن علي بن فضال المروي في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٣ من الطبع الحديث عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «للإمام علامات، يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويلد مختوناً و يكون مطهراً، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لا يكون له ظل، و إذا وقع إلى الأرض من بطن أمها وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين و لا يحتمل، و ينام عينه و لا ينام قلبه، و يكون محدثاً، و يستوي عليه درع رسول الله (ص) و لا يرى له بول و لا غائط لأن الله عز و جل قد و كل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، و يكون رائحته أطيب من رائحة المسك، و يكون أولى الناس منهم بأنفسهم. إلخ».

[٤] و قد شرح ملا صالح المازندراني هذه العبارة المأثورة قائلاً: « قوله (و لا يثناء و لا يتمطى) هذه عالمة خامسة الثناء و ذلك وفقاً لخبر زارة المروي في أصول الكافي ج ١ ص ٣٨٨ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «للإمام عشر علامات يولد مطهراً مختوناً، و إذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، و لا يجنب، و ينام عينه و لا ينام قلبه، و لا يثناء و لا يتمطى، و يرى من خلفه كما يرى من أمامه، و نجوه كرائحة المسك، و الأرض موكلة بستره و ابتلاعه، و إذا لبس درع رسول الله (ص) كانت عليه وفقاً و إذا لبسها غيره من الناس طويلهم و قصيرهم زادت عليه شبراً، و هو محدث إلى أن تنتهي أيامه».

[٥] و ذلك وفقاً لخبر جابر المروي في بصائر الدرجات أيضاً - الجزء التاسع - الباب ١٥ - الحديث ٤٥٤ قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله خلق الأنبياء و الأئمة (ع) على خمسة أرواح: روح القوة و روح الإيمان و روح الحياة و روح الشهوة و روح القدس، فروح القدس من الله، و سائر هذه الأرواح يصيبها الحدثان، فروح القدس لا يلهم و لا يتغير و لا يلعب، و بروح القدس علموا يا جابر ما دون العرش إلى ما تحت الثرى».

[٦] و ذلك وفقاً لتطاير الآيات الكريمة بهذا الشأن نظير: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ» (سورة الإسراء الآية ٧١). و نظير: «وَ قُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتَرُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (سورة التوبه الآية

105). ونظير «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيداً» (سورة النساء الآية 41). ونظير «وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» (سورة البقرة الآية 143).

وخبر بريد العجل المروي في أصول الكافي أيضاً ج ١ ص ١٩٠ قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» قال: نحن الأمة الوسطى و نحن شهادة الله على خلقه و حججه في أرضه، قلت: قول الله عز وجل «مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» قال: إيانا عن خاصية هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت و في هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيداً فرسول الله (ص) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل و نحن الشهادة على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيمة و من كذب كذبناه يوم القيمة».

[7] و خبر مفضل ابن عمر المروي في بصائر الدرجات في الموضع المشار اليه - الحديث ٣ قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام سأله عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرتاح عليه ستره، فقال: يا مفضل ان الله تبارك و تعالى جعل للنبي (ص) خمسة أرواح: روح الحياة فيه دب و درج، و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال، و روح الإيمان فيه أمر و عدل، و روح القدس فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي (ص) انتقل روح القدس فصار في الإمام عليه السلام، و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يسهو، و الأربعه الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو، و روح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض و غربها و بربها و بحرها، قلت: جعلت فداك يتناول الإمام عليه السلام ما ببغداد بيده؟ قال: نعم و ما دون العرش».

[8] البحار ج ٣٩ ص ٨٤ المطبوعة عام ١٢٨١ عن المناقب لابن شهرآشوب.

[9] روضة الكافي ص ٢٧٢ - الرقم ٤٠٦ الطبع الحديث مع اختلاف يسير.

[10] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. جواهر الكلام (ط. القديمة). 13. Vol. 76. ص 76. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.